

٩٦- كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة

٧٢٦٨- عن طارق بن شهاب قال: قال رجل من اليهود لعمر: يا أمير المؤمنين لو أن علينا نزلت هذه الآية ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. فقال عمر: إني لأعلم أي يوم نزلت هذه الآية، نزلت يوم عرفة في يوم الجمعة^(١).

٧٢٧٠- عن ابن عباس قال: ضمنني إليه النبي ﷺ وقال: «اللهم علمه الكتاب»^(٢).

١- باب قول النبي ﷺ «بعثت بجوامع الكلم»

٧٢٧٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبيننا أنا نائم رأيتني أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي» قال أبو هريرة: فقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تلغونها أو ترغونها^(٣)، أو كلمة تشبهها.

(١) الجمعة عيد وعرفة عيد. قلت: وأيام منى كلها عيد في الصحيحين عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد وتلك الأيام أيام منى» انظر البخاري رقم (٩٨٧).

(٢) وله ألفاظ أخرى.

(٣) يعني تأكلونها.

٧٢٧٤- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله أو من - أو آمن - عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي^(١)، فأرجو أني أكثرهم تابِعاً يوم القيامة».

قال الحافظ: . . . ومن أمثلة جوامع الكلم من الأحاديث النبوية حديث عائشة «كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد» وحديث «كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل» متفق عليه، وحديث «وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» وسيأتي شرحه قريباً، وحديث المقدام «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه»^(٢).

٢- باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ

٧٢٧٥- عن أبي وائل قال: جلست إلى شيبة في هذا المسجد قال: جلس إليَّ عمر في مجلسك هذا فقال: هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها بين المسلمين. قلت: ما أنت بفاعل. قال: لم؟ قلت: لم يفعله صاحبك. قال: هما المرآن يقتدى بهما»^(٣).

٧٢٨١- عن محمد بن عبادة^(٤) أخبرنا يزيد حدثنا سليم بن حيان - وأثنى عليه - حدثنا سعيد بن مينا . . .

(١) والمعنى أن القرآن من أعظم المعجزات فيرجو النبي ﷺ أن يكون أكثرهم تابِعاً لقوة المعجزة وكثرتها والقرآن معجزة.

(٢) ومثله «الحج عرفة» «الدين النصيحة».

(٣) يعني النبي وأبا بكر.

(٤) عبادة بفتح أوله. قلت وشيخه يزيد بن هارون وشيخه سليم بن حيان بفتح السين.

٥- باب ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع

٧٢٩٩- عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: لا تواصلوا، قالوا: إنك تواصل، قال: إني لست مثلكم، إني أبیت يطعمني ربي ويسقيني. فلم ينتهوا عن الوصال^(١). قال فواصل بهم النبي ﷺ يومين أو ليلتين، ثم رأوا الهلال فقال النبي ﷺ: لو تأخر الهلال لزدتكم. كالمنكي لهم.

٧٣٠١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: صنع النبي ﷺ شيئاً ترخص فيه وتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه؟ فوالله إني أعلمهم بالله، وأشدُّهم له خشية^(٢).

٧٣٠٤- عن سهل بن سعد الساعدي قال: جاء عويمر العجلاني إلى عاصم ابن عدي فقال: رأييت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فيقتله، أتقتلونه به؟ سل لي يا عاصم رسول الله ﷺ... الحديث... قد أنزل الله فيكم قرآناً، فدعا بهما فتقدما فتلاعنا^(٣)... الحديث.

٦- باب إثم من آوى محدثاً

٧٣٠٦- عن عاصم قال: قلت لأنس: أحرّم رسول الله ﷺ المدينة؟ قال: نعم، ما بين كذا إلى كذا، لا يُقطع شجرها، من أحدث فيها حدثاً فعليه

(١) فيه أن الوصال ليس بحرام.

(٢) قاله بيانا لا تركية ﷺ (وهو الزكي ﷺ).

(٣) من قذف زوجته فحدّ تبقى زوجته إذا لم يلاعن.

لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. قال عاصم: فأخبرني موسى بن أنس أنه قال: أو أوى محدثاً^(١).

٧- باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس

٧٣٠٨- عن سهل بن حنيف قال: يا أيها الناس اتهموا رأيكم على دينكم، لقد رأيته يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرُدَّ أمر رسول الله ﷺ لرددته وما وضعنا سيوفنا على عواتقنا إلى أمر يفظعنا إلا أسهلنا بنا إلى أمر نعرفه غير هذا الأمر. قال وقال أبو وائل: شهدت صفين وبُست صفين^(٢).

٨- باب ما كان النبي ﷺ يسأل مما لم ينزل عليه الوحي فيقول لا أدري أو لم يجب حتى ينزل عليه الوحي

٧٣٠٩- عن جابر بن عبد الله قال: مرضت فجاءني رسول الله ﷺ يعودني وأبو بكر وهما ماشيان، فأتاني وقد أُغمي عليّ، فتوضأ رسول الله ﷺ ثم صب وضوءه عليّ، فأفقت فقلت: يا رسول الله - وربما قال سفيان: فقلت أي رسول الله - كيف أقضي في مالي، كيف أصنع في مالي؟ قال: فما أجابني بشيء حتى نزلت آية الميراث^(٣).

(١) إذا كان هذا في المدينة فمكة أولى.

* واللقطة في المدينة تعرف كمكة على الراجح.

* ولا ينبغي في المدينة تأجير البيوت لمن يحدث فيها كالرافضة، فالأقرب المنع.

(٢) لما فيها من الشر العظيم.

(٣) آخر آية النساء ﴿يَسْتَفْتُونَكَ...﴾.

قال الحافظ: . . . والحاصل أن الرأي إن كان مستنداً للنقل من الكتاب أو السنة فهو محمود وإن تجرد عن علم^(١) فهو مذموم.

٩- باب تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء

٧٣١- عن أبي سعيد: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله. فقال: اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا، فاجتمعن؛ فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله. ثم قال: ما منكن امرأة تقدّم بين يديها من ولدها ثلاثة^(٢) إلا كان لها حجاباً من النار. فقالت امرأة منهن: يا رسول الله، اثنين؟ قال فأعادتها مرتين، ثم قال: واثنين واثنين واثنين.

١٠- باب قول النبي ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي على الحق وهم أهل العلم»

٧٣١١- عن المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون».

(١) هذا هو المعتمد، فإن رجعت إلى دليل كنص أو لغة أو مما يتمسك به قبل وإن تجرد فهو مذموم فهما قسمان مقبول ومردود أو مذموم ومحمود. قلت: قال شيخ الإسلام (١٩٩/٩): وأما مسألة مجردة اتفقوا على أنه لا يستدل فيها بنص جلي ولا خفي فهذا ما لا أعرفه.

(٢) في لفظ «لم يبلغوا الحنث».

قال الحافظ: . . . وذكرت أن المراد بأمر الله هبوب تلك الرياح . . . (١)

١١ - باب قول الله تعالى ﴿أو يلبسكم شيعاً﴾

٧٣١٣- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «لما نزل على رسول الله ﷺ ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾ قال: أعوذ بوجهك ﴿أو من تحت أرجلكم﴾ قال: أعوذ بوجهك. فلما نزلت ﴿أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ قال: هاتان أهون، أو أيسر» (٢).

١٢ - باب من شبه أصلاً معلوماً بأصل مبين وقد بين النبي ﷺ حكمهما ليفهم السائل

٧٣١٤- عن أبي هريرة أن أعرابياً أتى رسول الله ﷺ فقال: إني امرأتني ولدت غلاماً أسود وإني أنكرته، فقال له رسول الله ﷺ: هل لك من أبل؟ قال: نعم. قال: فما ألوانها؟ قال: حمر. قال: هل فيها من أورك؟ قال: إن فيها لورقاً. قال: فأنى ترى ذلك جاءها؟ قال: يا رسول الله عرق نزعها. قال: ولعل هذا عرق نزعها. ولم يرخص له في الانتفاء منه» (٣).

(١) وترتيب حصول الآيات رتبها السفاريني في منظومته في العقيدة، وذكر شيخنا طرفاً منها . . .

(٢) وفي بعض الروايات أنه تعوذ في الأولين فاستجيب ولم يجب في الثالثة لأنها أيسر.

(٣) بين النبي ﷺ بضرب المثل فتبين للأعرابي صحة لحوق ولده له.

٧٣١٥- عن ابن عباس أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أُمِّي نذرت أن تحج فماتت قبل أن تحج، أفأحج عنها؟ قال: نعم، حُجِّي عنها، أَرَأَيْتَ لو كان على أُمِّكَ دين أكنْت قاضيته؟ قالت: نعم. قال: فاقضوا الذي له، فإن الله أحق بالوفاء»^(١).

١٣- باب ما جاء في اجتهاد القضاء بما أنزل الله تعالى

٧٣١٧- عن المغيرة بن شعبة قال: سأل عمر بن الخطاب عن إملاص^(٢) المرأة - وهي التي يضرب بطنها فتلقى جنيماً فقال: أيكم سمع من النبي ﷺ فيه شيئاً؟ فقلت: أنا. فقال: ما هو؟ قلت: سمعت النبي ﷺ يقول: فيه غرةٌ عبدٌ أو أمة. فقال: لا تبرح حتى تجيئني بالمخرج فيما قلت.

١٤- باب قول النبي ﷺ «لتبعن سنن من كان قبلكم»

٧٣١٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شيراً بشبر وذراعاً بذراع. فقليل: يا رسول الله كفارس والروم؟ فقال: ومن الناس إلا أولئك؟»^(٣).

(١) قضاء الدين معلوم، واشتبه دين الله هل يُقضى أم لا على المرأة؟ فبين النبي ﷺ بضرب المثل.

(٢) تُضرب المرأة فتسقط الجنين ميتاً ففيه الغرة تدفع للورثة وعلى القاتل الكفارة فإن عذمت فخمسة من الإبل أي العُشُر، عشر دية المرأة.

* قول الصحابي حجة، وإنما يفعله عمر تثباً رضي الله عنه وأرضاه.

(٣) في زيادة: حتى لو أن أحدهم أتى أمّه علانية لكان في أمتي من يفعل ذلك. قلت: واللفظ الذي ذكره شيخنا وقع في حديث عبدالله بن عمرو ابن العاص أخرجه الترمذي (٢٦٤١) والحاكم (١٢٩/١) من طريق=

٧٣٢٠- عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً وشبراً وذراعاً وذراعاً حتى لو دخلوا حُجر ضب تبعتموهم. قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن^(١).

١٥- باب إثم من دعا إلى ضلالة أو سن سنة سيئة لقول الله تعالى ﴿وَمِنَ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الآية

٧٣٢١- عن عبدالله بن مرة عن مسروق عن عبدالله قال: قال النبي ﷺ: «ليس من نفس تُقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها . وربما قال سفيان من دمها - لأنه سن القتل أولاً».

قال الحافظ: . . . عن جرير بن عبدالله البجلي في حديث طويل قال فيه: «فقال رسول الله ﷺ من سن^(٢) في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده . . .

= عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الأفرريقي عن عبدالله بن يزيد عن عبدالله ابن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك . . .» الحديث. قال الترمذي حسن غريب، وقال الحاكم تفرد به عبدالرحمن الافريقي ولا تقوم به حجة. قلت: هو ضعيف.

(١) وهذا من المبالغة في مشابهتهم، وإن كان البعض لا يفعل ذلك.

(٢) هذا أصرح من حديث الباب.

١٦- باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم

٧٣٢٢- عن جابر بن عبد الله السلمي أن أعرابياً بايع رسول الله ﷺ على الإسلام، فأصاب الأعرابي وعك بالمدينة، فجاء الأعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أقلني بيعتي، فأبى رسول الله ﷺ، ثم جاءه فقال: أقلني بيعتي^(١)، فأبى ثم جاءه فقال: أقلني بيعتي. فأبى فخرج الأعرابي، فقال رسول الله ﷺ: إنما المدينة كالكير^(٢) تنفي خبثها وينصع طيبها.

٧٣٢٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف، فلما كان آخر حجة حجها عمر فقال عبد الرحمن بمنى: لو شهدت أمير المؤمنين، أتاه رجل قال: إن فلاناً يقول لو مات أمير المؤمنين لبايعنا فلاناً... الحديث... والله لأقومن به في أول مقام أقومه بالمدينة. قال ابن عباس: فقدمنا المدينة^(٣)، فقال: إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل آية الرجم.

(١) لا تقال بيعة من بايع على الإسلام والهجرة لأن ذلك خير له فلا يسمح له بالرجوع. لكن يبقى الأعراب ممن قال الله فيهم ﴿من يعبد الله على حرف﴾.

(٢) يعني تارة وتارة وليس دائماً.

(٣) سنة ٢٣، وفي تلك السنة قُتل عمر رضي الله عنه.

٧٣٢٥- عن عبدالرحمن بن عابس قال: سئل ابن عباس: أشهدت العيد مع النبي ﷺ؟ قال: نعم، ولولا منزلتي منه ما شهدته من الصُّغر، فأتى لتعلم الذي عند دار كثير بن الصَّلْتِ فصلى، ثم خطب - ولم يذكر أذاناً ولا إقامة ثم أمر بالصدقة، فجعل النساء يُشرن إلى آذانهن وحلوقهن فأمر بلالاً فأتاهن^(١)، ثم رجع إلى النبي ﷺ.

(١) المرأة لها التصرف في أموالها. حديث «لا يحل عطية إلا بإذن زوجها» هذا لو صح محمول على العطية من مال زوجها. قلت: الحديث الذي أشار إليه شيخنا أخرجه النسائي (٢٧٨/٦) وأبو داود برقم (٣٥٤٦) والبيهقي (٦٠/٦) من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «لا يجوز لامرأة أمر في مالها إذا ملك زوجها عصمتها» وفي لفظ للنسائي «لا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها» وإسناده صحيح قال الشافعي كما نقل البيهقي: هذا الحديث سمعناه وليس بثابت فيلزمنا أن نقول به، والقرآن يدل على خلافه ثم السنة ثم الأثر. قال البيهقي: الطريق إلى عمرو بن شعيب صحيح ومن أثبت أحاديث عمرو بن شعيب لزمه إثبات هذا إلا أن الأحاديث التي مضت في الباب قبله أصح إسناداً اهـ. قلت: يعني حديث ميمونة في إعتاقها ولیدتها دون أمر النبي ﷺ متفق عليه. وحديث ابن عباس في ذكر صلاة العيد وتصدق النساء من حليهن. . . وعلق شيخنا ابن باز في شرح النسائي على هذا الحديث ما نصه: وقع في هذا الحديث بعض الوهم والصواب من ماله أما مالها فلها أن تتصرف فيه ثم ذكر حديث ابن عباس وميمونة اهـ. قلت: وحمله البيهقي على الأدب والاختيار.

٧٣٢٦- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يأتي قُبَاءَ ماشياً وراكباً^(١).

٧٣٣٠- عن السائب بن يزيد قال: كان الصاع على عهد النبي ﷺ مداً وثلاثاً بمدّكم اليوم وقد زيد فيه» سمع القاسم^(٢) بن مالك الجعيد

٧٣٣٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ طلع له أحد فقال هذا جبل يُحبنا ونحبه، اللهم إن إبراهيم حرّم مكة وإنّي أحرّم ما بين لابتيها^(٣).

٧٣٣٥- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ما بين بيتي ومنبري روضة^(٤) من رياض الجنة، ومنبري على حوضي.

٧٣٣٦- عن عبد الله قال: سابق النبي ﷺ بين الخيل، فأرسلت التي ضُمرت منها - وأمدّها إلى الحفّاء - إلى ثنية الوداع، والتي لم تُضمّر - أمدّها ثنية الوداع - إلى مسجد بني زريق. وإن عبد الله كان فيمن سابق^(٥).

٧٣٤٠- عن أنس قال: «حالف النبي ﷺ بين الأنصار وقريش^(٦) في داري التي بالمدينة».

(١) وثبت عنه أنه كعمرة أي الصلاة فيه.

(٢) صدوق فيه لين من صغار الثامنة.

(٣) بعض الجمادات تحب أهل الإيمان وهذا جعله الله فيها.

(٤) لكن الصف الأول يقدم عليها في الصلاة.

(٥) مقصوده ذكر الأماكن.

(٦) أي المهاجرين.

٧٣٤٣- عن ابن عباس أن عمر رضي الله عنه حدثه قال: حدثني النبي ﷺ قال: أتاني الليلة آت من ربي وهو بالعقيق أن صلّ في هذا الوادي المبارك^(١) وقل: عمرة وحجة.

٢٠- باب إذا اجتهد العامل - أو الحاكم - فأخطأ خلاف الرسول من غير علم فحكمه مردود

٧٣٥٠ ، ٧٣٥١- عن سعيد بن المسيب قال: إن أبا سعيد الخدري وأبا هريرة حدثاه أن رسول الله ﷺ بعث أخا بني عدي الأنصاري واستعمله على خيبر فقدم بتمر جنيب، فقال له رسول الله ﷺ: أكل تمر خيبر كذا؟ قال: لا والله يا رسول الله، إنا لنشتري الصاع بالصاعين من الجمع، فقال رسول الله ﷺ: «لا تفعلوا، ولكن مثلاً بمثل، أو بيعوا هذا واشتروا بثمنه من هذا، وكذلك الميزان»^(٢).

٢٣- باب من رأى ترك النكير من النبي ﷺ حجة، لا من غير الرسول

٧٣٥٥- عن حماد^(١) بن حميد... عن محمد بن المنكدر قال: «رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن الصياد الدجال. قلت: تحلف بالله؟

(١) وادي ذي الحليفة وأخذ بعضهم شرعية صلاة للإحرام، وبهذا أخذ الجمهور، وقال البعض هي الفريضة.

* الجمهور قالوا بصلاة ركعتي الإحرام. والآخر: هاتان الركعتان هما الفريضة... وقول الجمهور قوي.

(٢) في الرواية الأخرى أمر برد التمر.

(٣) مقبول.

قال: إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ فلم ينكره النبي ﷺ^(١).

٢٤- باب الأحكام التي تُعرف بالدلائل

٧٣٥٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: الخيل لثلاثة: لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر. فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال في مرج أو روضة، فما أصابت في طيلها ذلك المرج والروضة كان له حسنات، ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفاً أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له، ولو أنها مرّت بنهر فشربت منه ولم يُرد أن تُسقى به كان ذلك حسنات له، وهي لذلك الرجل أجر. ورجل ربطها تغنياً وتعففاً ولم ينس حق الله في رقابها^(٢) ولا ظهورها فهي له ستر، ورجل ربطها فخراً ورياءً فهي على ذلك وزر. وسئل رسول الله ﷺ عن الحُمُر قال: ما أنزل الله عليّ فيها إلا هذه الآية الفاذة الجامعة ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾.

٧٣٥٨- عن ابن عباس أن أم حُفَيد بنت الحارث بن حزن أهدت النبي ﷺ سمناً وأقطاً وأضُبّاً فدعا بهن النبي ﷺ فأكلن على مائدته، فتركهن النبي

(١) ولم يجزم بذلك لقوله «إن يكن هو فلن تسلط عليه وإن يكن غيره فلا خير لك في قتله»

(٢) لا دلالة فيه على وجوب الزكاة فيها لحديث «ليس على الرجل زكاة في عبده ولا في فرسه». والجمهور على عدم وجوب الزكاة في الخيل بخلاف الحنفية.

ﷺ كالمُتَقَدِّر لهن، ولو كنَّ حراماً ما أكلن على مائدته ولا أمر بأكلهن»^(١).

٧٣٥٩- عن جابر بن عبد الله قال: قال النبي ﷺ: من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا^(٢) - أو ليعتزل مسجدنا - وليقعد في بيته. وإنه أتى ببدر قال ابن ذهب: يعني طبقاً في خضرات من بقول، فوجد لها ريحاً، فسأل عنها فأخبر بما فيها من البقول فقال: قربوها، فقربوها إلى بعض أصحابه كان معه، فلما رآه أكلها قال: كل فاني أناجي من لا تناجي». وقال ابن عوف عن ابن وهب «بقدر فيه خضرات».

٧٣٦٠- عن جبير بن مطعم أن امرأة من الأنصار أتت رسول الله ﷺ فكلمته في شيء، فأمرها بأمر، فقالت: أرأيت يا رسول الله إن لم أجذك؟ قال: إن لم تجديني فائتي أبا بكر^(٣).

٢٥- باب قول النبي ﷺ «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء...»

٧٣٦١- عن حميد بن عبد الرحمن سمع معاوية يحدث رهطاً من قريش بالمدينة وذكر كعب^(٤) الأخبار فقال: إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب، وإن كنا - مع ذلك - لنبلو عليه الكذب.

(١) السمن والإقط لا كلام فيهن حيث كان يأكلهن ﷺ والمراد الضب.

(٢) من أكلهن لحاجة كانت له عذراً في ترك الجماعة.

(٣) مما احتج بها العلماء على خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

(٤) كعب معروف بالصدق والخير لكن كثر تحديده بأحاديث أهل الكتاب

وأحاديثهم يقع فيها أشياء. ويحتمل كذب هنا بمعنى الخطأ ولو لم

يتعمد. كعب ثقة مخضرم.

٧٣٦٣- عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدُثَ، تَقْرَؤُونَهُ مُحَضًّا لَمْ يُشَبَّ، وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيَّرُوهُ، وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمُ الْكِتَابَ وَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا، لَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ، لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ».

٧٣٦٦- عن ابن عباس قال: لما حَضَرَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ - وَفِي الْبَيْتِ رَجَالٌ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - قَالَ: هَلُمُّ ^(٢) اكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، قَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَلَبَهُ الْوَجَعُ، وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ فَحَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ. وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَاخْتَصَمُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرَّبُوا. يَكْتُبُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ. فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْظَ وَالْاِخْتِلَافَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَوْمُوا عَنِّي. قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ، مِنْ اخْتِلَافِهِمْ وَلَغْظِهِمْ».

(١) وهذا محض النصح من ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) المشهور أنه قال ذلك يوم الخميس وعاش بعده ثلاثاً فلم يكتب لهم اكتفاء بالقرآن وما صح من السنة.

٢٧- باب نهى النبي ﷺ على التحريم، إلا ما تعرف إباحته

٧٣٦٨- عن ابن بريدة عن عبدالله المزني عن النبي ﷺ قال: «صلوا قبل صلاة المغرب، قال - في الثالثة - لمن شاء، خشية أن يتخذها الناس سنة»^(١).

٢٨- باب قول الله تعالى: ﴿وَأمرهم شورى^(٢) بينهم﴾...

وأن المشاورة قبل العزم والتبين لقوله تعالى ﴿فإذا عزم فتوكل على الله﴾ فإذا عزم الرسول ﷺ لم يكن لبشر التقدم على الله ورسوله.

(١) أي سنة لازمة.

(٢) محل الشورى هو محل الاشتباه، وكذا الاستخارة محل الاشتباه وعدم معرفة وجه الأمر.

٩٧- كتاب التوحيد

١٣- باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها

٧٣٩٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا جاء أحدكم فراشه فلينفذه^(١) بصنفة ثوبه ثلاث مرات وليقل: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين».

٧٣٩٨- عن عائشة قالت: قالوا يا رسول الله إن أقواماً حديثاً عهدهم بشرك يأتونا بلُحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها أم لا، قال: اذكروا أنتم اسم الله وكلوا^(٢).

١٤- باب ما يذكر في الذات^(٣) والنعوت وأسامي الله عز وجل وقال خُبيب: وذلك في ذات الإله، فذكر الذات باسمه تعالى

٧٠٤٢- عن أبي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ عشرة منهم خبيب الأنصاري فأخبرني عبيد الله بن عياض أن ابنة الحارث أخبرته أنهم حين

(١) ما حكمة النفث؟

قال الشيخ: جاء في بعض الروايات: فإنه لا يدري ما خلفه عليه. قلت: جاء هذا في حديث أبي هريرة هذا في كتاب الدعوات عند المصنف برقم ٦٣٢٠ وفيه «إن أمسكت نفسي فارحمها».

(٢) لتطيب النفوس.

(٣) قلت: ومما يدل على الذات قوله ﷺ «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات ثنتين منها في ذات الله..» أخرجه أحمد والشيخان.

اجتمعوا استعار منها موسى يستحد بها، فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه
قال خبيب الأنصاري

ولست أبالي حين أُقتل مسلماً على أيّ شقٍ كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شِلْوٍ مُمَزَّعٍ

٢٠- باب قول النبي ﷺ «لا شخص أغير من الله»

وقال عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك «لا شخص^(١) أغير من الله»

٧٤١٦- قال سعد بن عباد لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «تعجبون من غيرة سعد، والله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين، ولا أحد أحبُّ إليه المدحة من الله، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة». قال الحافظ: قال ابن دقيق العيد: المنزهون لله إما ساكت عن التأويل وإما مؤول^(٢).

قال الحافظ: . . . وإن لم يكن شخصاً بوجه، وأما الخطابي^(٣) فبنى على هذا التركيب يقتضي إثبات هذا الوصف لله تعالى فبالغ في الإنكار وتخطئة الراوي.

-
- (١) كقوله لا أحد لا ذات، ولأنه قائم بنفسه شخص قائم بنفسه، ولا يلزم من ذلك مشابهته للمخلوقات كالسميع والبصير. إلخ.
- (٢) المعتمد للإثبات مع التنزيه.
- (٣) كلام الخطابي رديء، عفا الله عنه.

٢٢- باب ﴿وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم﴾

قال أبو العالية: استوى إلى السماء: ارتفع. فسواهن، خلقهن، وقال مجاهد، استوى: علا على العرش^(١)، وقال ابن عباس المجيد: الكريم، والودود: الحبيب، يقال: حميد مجيد، كأنه قيل من ماجد محمود من حمد.

٧٤٢١- حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا عيسى بن طهمان^(٢) قال «سمعت أنس ابن مالك^(٣) رضي الله عنه يقول: نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحش، وأطعم عليها يومئذ خبزاً ولحماً». وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ، وكانت تقول: إن الله أنكحني في السماء.

٧٤٢٧- عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ: قال النبي ﷺ: «يصعقون يوم القيامة فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش»^(٤).

٧٤٢٨- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «فأكون أول من بُعث^(٥)، فإذا موسى أخذ بالعرش».

٢٣- باب قول الله تعالى ﴿تخرج الملائكة والروح إليه﴾ وقوله جل ذكره ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾

وقال أبو جمرة عن ابن عباس «بلغ أبا ذرّ مبعث النبي ﷺ فقال لأخيه

(١) العرش سقف المخلوقات.

(٢) صدوق.

(٣) آخر ثلاثيات البخاري، وعددها ثلاثة وعشرون.

(٤) هذه صعقة في الموقف.

(٥) يعني من يفيق، كما نبه على ذلك ابن القيم في الروح.

اعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء»، وقال مجاهد: «العمل الصالح يرفع الكلم الطيب»^(١) يقال، ذي المعارج: الملائكة تعرج إلى الله.

٧٤٣٠- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدَّق بعدل ثمرة من كسب طيب، ولا يصعد إلى الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوة حتى تكون مثل الجبل» ورواه ورقاء عن عبد الله بن دينار عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «ولا يصعد»^(٢) إلى الله إلا الطيب».

٧٤٣١- عن ابن عباس أن نبي الله ﷺ كان يدعو بهنَّ عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب العرش الكريم»^(٣).

٧٤٣٢- عن أبي سعيد الخدري قال: بعث عليٌّ وهو في اليمن إلى النبي ﷺ بذهبية في تربتها فقسمها بين الأقرع بن حابس الحنظلي ثم أحد بني مجاشع وبين عيينة بن بدر الفزاري وبين علقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب وبين زيد الخيل الطائي ثم أحد بني نبهان فتغيَّطت قريش والأَنْصار

(١) المقصود من هذا الباب بيان العلو والصعود والرفع، ويكون من أسفل إلى أعلى، وهكذا بقية النصوص الدالة على العلو.

(٢) هذا هو الشاهد.

(٣) لفظها ثناء، وفيها معنى الدعاء وهي دعاء عبادة. وفي بعض الروايات يدعو بعد هذا بكشف الكرب.

فقالوا يعطيه صناديد أهل نجد ويدعنا، قال: إنما أتالفهم، فأقبل رجل غائر العينين ناتيء الجبين كث اللحية مشرف الوجنتين محلوق الرأس فقال: يا محمد اتق الله، فقال النبي ﷺ: فمن يطيع الله إذا عصيته فيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني، فسأل رجل من القوم قتله، أراه خالد بن الوليد، فمنعه النبي ﷺ، فلما ولى قال النبي ﷺ: إن من ضئضىء هذا قوماً يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان^(١) لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد.

٧٤٣٣- عن أبي ذر قال: سألت النبي ﷺ عن قوله ﴿والشمس تجري لمستقرٍّ لها﴾ قال: مستقرها^(٢) تحت العرش.

٢٤- باب قول الله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾

٧٤٣٤- عن جرير قال: «كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا»^(٣).

(١) الخوارج في الجزائر وليبيا وعمان.

* الله أعلم بكيفية سجودها.

(٢) أي توسطت في سيرها.

* الوقوف على المنصوب بالألف أفصح، رأيت زيداً، ويجوز في لغة ربيعة رأيت زيد.

(٣) لهاتين الصلاتين ميزة في رؤية الله في الآخرة.

٧٤٣٦- عن قيس بن حازم حدثنا جرير قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته»^(١).

٧٤٣٧- عن أبي هريرة أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: هل تضارون في القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها، أو منافقوها، شك إبراهيم، فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم، فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته^(٢) التي يعرفون فيقول أنا ربكم، فيقولون أنت ربنا فيتبعونه، ويضرب السراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يُجيزها، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم، وفي جهنم كالليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق بقي بعمله، ومنهم المخردل أو المجازى أو نحوه، ثم يتجلى حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن

(١) أما الكفار فإنهم محجوبون ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ محجوبون﴾.

(٢) هي كشفه عن ساقه سبحانه.

يخرجوا من النار من كان لا يُشرك بالله شيئاً ممن أراد الله أن يرحمه ممن يشهد أن لا إله إلا الله فيعرفونهم في النار بأثر السجود، تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار قد امتشحو^(١) فيصبُّ عليهم ماء الحياة فينبتون تحته، كما تنبت الحبة في حميل السَّيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار هو آخر أهل النار دخولاً الجنة، فيقول أي ربِّ اصرف وجهي عن النار، فإنه قد قشبنِي ريحها وأحرقني ذكاؤها^(٢)، فيدعو الله ما شاء أن يدعوه، ثم يقول الله: هل عسيت إن أعطيت ذلك أن تسألني غيره، فيقول: لا وعزَّتْكَ لا أسألك غيره ويعطى ربه من عهود ومواثيق ما شاء، فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول أي ربِّ قدَّمَنِي إلى باب الجنة، فيقول الله له أَلست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير الذي أعطيت أبداً، ويلك يا ابن آدم ما أغدرك، فيقول: أي ربِّ، ويدعو الله حتى يقول هل عسيت أن أعطيت ذلك أن تسأل غيره، فيقول: لا وعزَّتْكَ لا أسألك غيره، ويعطى ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا قام إلى باب الجنة انفهقت^(٣) له الجنة فرأى ما فيها من الخبرة والسرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي ربِّ أدخلني الجنة فيقول الله أَلست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت، فيقول: ويلك يا ابن آدم ما

(١) بفتح التاء والحاء وهو الذي عليه أكثر الروايات، وهو وجه الكلام.

(٢) أخرج منها لكن وجهه إليها لم يصرف عنها.

(٣) انفهقت هكذا.

أغدرك، فيقال^(١) أي رب لا أكون أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه، فإذا ضحك منه قال له ادخل الجنة، فإذا دخلها قال الله له تمته فسأل ربه وتمنى، حتى أن الله ليذكره، يقول: كذا وكذا حتى انقطعت به الأمانى، قال الله ذلك لك ومثله معه^(٢).

٧٤٣٨- قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يردُّ عليه من حديثه شيئاً حتى إذا حدّث أبو هريرة أن الله تبارك وتعالى قال ذاك لك ومثله معه قال أبو سعيد الخدري: وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة؟ قال أبو هريرة: ما حفظت إلا قوله ذلك لك ومثله معه، قال أبو سعيد الخدري: أشهد أنني حفظت من رسول الله ﷺ قوله ذلك لك وعشرة أمثاله، قال أبو هريرة فذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً الجنة^(٣).

٧٤٣٩- عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً؟ قلنا لا، قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما، ثم قال: ينادى مناد ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبيهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم^(٤)، حتى يبقى من كان يعبد الله من برٍّ أو فاجر وعُبرات^(٥)

(١) فيقول.

(٢) فيه أن العبد لا ييأس من ربه.

(٣) آخر من يخرج من النار.

(٤) يعني إلى النار.

(٥) عُبرات بتثقيل الموحدة كذا في العمدة.

من أهل الكتاب ثم يُؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب، فيقال لليهود ما كنتم تعبدون؟ قالوا كنا نعبد عُزيراً ابن الله، فيقال: كذبتُم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون، قالوا: نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون في جهنم، ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون؟ فيقولون كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال كذبتُم لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون فيقولون نريد أن تسقينا، فيقال اشربوا فيتساقطون حتى يبقى من كان يعبد الله من برٍّ أو فاجر فيقال لهم ما يحبسكم وقد ذهب الناس فيقولون: فارقناهم ونحن أحوج منا إليه^(١) اليوم، وإنا سمعنا منادياً ينادي: ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون وإنما ننتظر ربنا. قال: فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رآوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم فيقولون أنت ربنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون السَّاق. فيكشف عن ساقه^(٢)، فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً ثم يؤتى بالجسر فيُجعل بين ظهري جهنم، قلنا يا رسول الله وما الجسر؟ قال: مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان، المؤمن عليها كالطرف والبرق والريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يُسحب سحباً فما أنتم بأشد لي مناشدة^(٣) في الحق قد تبين لكم

(١) يعني إلى الله.

(٢) تفسير قوله تعالى ﴿ويوم يكشف عن ساق﴾.

(٣) لعلها له وينظر! ثم قال الشيخ لي: صواب.

من المؤمن يومئذ للجبار، وإذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون ربنا إخواننا الذين كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا، فيقول الله تعالى: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه، ويحرم الله صورهم على النار فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقيه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون، فيقول اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا، قال أبو سعيد فإن لم تصدقوني فاقراءوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾، وإن تك حسنة يضاعفها ﴿فِي شَفْعِ النَّبِيِّينَ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾، فيقول الجبار بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواماً قد امتحشوا فيلقون في نهر بأفواه الجنة يُقال له ماء الحياة فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل قد رأيتموها إلى جانب الصخرة وإلى جانب الشجرة فما كان إلى الشمس منها كان أخضر، وما كان منها إلى الظل كان أبيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدّموه، فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه».

٧٤٤- عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يُحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهملوا بذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا، فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو الناس، خلقتك الله بيده وأسكنك جنته، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، لتشفع لنا عند ربك حتى يُريحنا من مكاننا هذا، قال: فيقول لست هُناكم، قال: ويذكر خطيئته

التي أصاب أكله من الشجرة وقد نُهيَ عنها، ولكن اتّوا نوحاً أول نبيّ بعثه الله تعالى إلى أهل الأرض. فيأتون نوحاً فيقول لست هُناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علم، ولكن اتّوا إبراهيم خليل الرحمن، قال: فيأتون إبراهيم، فيقول: إني لست هُناكم، ويذكر ثلاث كذبات كذبهن، ولكن اتّوا موسى عبداً آتاه الله التوراة وكلمه وقرّبه نجياً، قال فيأتون موسى فيقول إني لست هُناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب قتله النفس، ولكن اتّوا عيسى عبد الله ورسوله، وروح الله وكلمته، قال: فيأتون عيسى فيقول لست هُناكم، ولكن اتّوا محمداً ﷺ عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني فأستأذن على ربي في داره^(١)، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع محمد وقل يسمع، واشفع تُشفع، وسل تُعط، قال: فأرفع رأسي، فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمينه، فيُحد لي حداً فأخرجهم إلى الجنة. قال قتادة: وسمعته أيضاً يقول: فأخرجُ فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة ثم أعود فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع محمد وقل يسمع، واشفع تُشفع، وسل تُعطه، قال: فأرفع رأسي، فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمينه، قال: ثم أشفع فيحدُّ لي حداً فأخرجهم إلى الجنة. قال قتادة: وسمعته يقول: فأخرجُ فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع محمد وقل يسمع، واشتفع تُشفع،

(١) المكان الذي هو فيه العرش.

وسل تُعطه، قال: فأرفع رأسي، فأثني على ربي بشاء وتحميد يعلمينه، قال: ثم أشفع^(١) فيحد لي حداً فأخرج، فأدخلهم الجنة. قال قتادة: وقد سمعته يقول: فأخرج فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن^(٢)، أي وجب عليه الخلود، ثم تلا الآية: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾، قال: وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم ﷺ.

٧٤٤٢- عن ثابت بن محمد^(٣) عن سفيان عن ابن جريج عن سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ

(١) المرة الرابعة.

(٢) قال الشيخ هذا حسب علمه ﷺ وإلا فإن الله يخرج قوماً من النار بغير شفاعة.

* حملة العرش في الدنيا أربعة لأن أمية بن أبي الصلت قال شعراً فأقره النبي ﷺ وفيه أن حملة العرش أربعة أما يوم القيامة ثمانية. قلت: جاء هذا في حديث ابن عباس أخرجه أحمد (٢٥٦/١) وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٠٤ وبوب عليه باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل ولفظه «عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أنشد قول أمية بن أبي الصلت الثقفي:

رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رَجُلٍ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مَرَصِدٌ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صدق» وإسناده صحيح.

(٣) صدوق زاهد.

* تَرْجُمَان .. تَرْجُمَان .. تَرْجُمَان .. أربع لغات.

إذا تهجد من الليل قال: اللهم ربنا لك الحمد أنت قيّم السماوات والأرض ولك الحمد، أنت رب السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، أنت الحق وقولك الحق. ووعدك الحق، ولقاؤك الحق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك خاصمت. وبك حاكمت فاغفر لي ما قدّمت وما أخرت وأسررت وأعلنت وما أنت أعلم به مني لا إله إلا أنت».

٧٤٤٦- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم رجل حلف على سلعة لقد أعطى^(١) بها أكثر مما أعطى وهو كاذب، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقطع بها مال امرئ مسلم، ورجل منع فضل ماء فيقول الله يوم القيامة: اليوم امنعك فضلي، كما منعت فضل ما لم تعمل يداك».

٢٥- باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾

٧٤٤٩- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: اختصمت الجنة والنار إلى ربّهما، فقالت الجنة: يا ربّ ما لها لا يدخلها إلا ضعفاء الناس وسقطتهم، وقالت النار يعني أوثرت بالمتكبرين، فقال الله تعالى للجنة: أنت رحمتي، وقال للنار: أنت عذابي، أصيب بك من أشياء، ولكل واحدة منكما ملؤها، قال فأما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحداً وأنه ينشيء للنار^(٢) من يشاء

(١) بضم أوله في الفعلين.

(٢) هذا وهم انقلب على الراوي، وصوابه: أنه ينشيء للجنة.

فيلقون فيها فتقول هل من مزيد ثلاثاً، حتى يضع فيها قدمه فتمتلىء،
ويُرد بعضها إلى بعض وتقول قط قط قط.

قال الحافظ: . . . ومن طريق همام بلفظ «فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع
رجله^(١) فتقول قط قط فهناك تمتلىء . . .

٢٦- باب قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾

٧٤٥١- عن عبدالله قال: «جاء حبر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد
إن الله يضع السماء على إصبع، والأرض على إصبع، والجبال على إصبع،
والشجر والأشجار على إصبع^(٢)، وسائر الخلق على إصبع، ثم يقول بيده
أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ وقال: وما قدرُوا الله حق قدره».

٢٧- باب ما جاء في تخليق السماوات والأرض وغيرهما من الخلائق

٧٤٥٢- عن ابن عباس قال: بُتُّ في بيت ميمونة ليلة والنبي ﷺ عندها
لأنظر كيف صلاة رسول الله ﷺ بالليل فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله
ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الأخير أو بعضه، قعد فنظر إلى السماء
فقرأ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - إِلَى قَوْلِهِ - لَأُولَى الْأَبَابِ﴾
ثم قام فتوضأ واستن ثم صلى إحدى عشرة ركعة، ثم أذن بلال بالصلاة
فصلى ركعتين، ثم خرج فصلى للناس الصبح^(٣).

(١) يبطل تأويل من أوّل القدم على غير ما هي عليه.

(٢) فيه إثبات الأصابع، خلافاً للجهمية ومن وافقهم.

(٣) فيه فوائد:

أ) حديث الرجل مع أهله قبل النوم فلا ينام مباشرة.

ب) الاستياك قبل الصلاة بعد القيام من النوم «كان يشوص فاه».

٢٩- باب قول الله تعالى ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾

٧٤٦٠- عن عمير بن هانيء أنه سمع معاوية قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من كذبهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» فقال مالك بن يخامر سمعت معاذاً يقول وهم بالشام، فقال معاوية هذا مالك يزعم أنه سمع معاذاً يقول وهم بالشام^(١).

٧٤٦١- عن ابن عباس قال: وقف النبي ﷺ على مسيلمة في أصحابه فقال: «لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتها ولن تعدوا أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعقرنك^(٢) الله».

قال الحافظ: . . . وقال ابن بطال المراد بأمر الله في هذا الحديث الساعة والصواب أمر الله^(٣) بقيام الساعة فيرجع إلى حكمه وقضائه.

قال الحافظ: . . . فالإضافة على ثلاث مراتب: إضافة إيجاد وإضافة تشريف وإضافة صفة^(٤).

= (ج) فيه صلاته بالليل وإطالته ﷺ.

(د) نوم الصبي الصغير في بيت زوج خالته . . . أخته.

(١) لا يلزم ذلك في كل وقت، والآن في الشام النصيرية (وعدد شيخنا القارات ثم قال: فيها من يدعو إلى الحق).

(٢) وقُتل في عهد الصديق، فوقع ما أخبر به النبي ﷺ. قلت: زاد في رواية (وهذا ثابت يجيبك عني).

(٣) وصوب الشيخ أنها الريح التي تقبض أرواح المؤمنين.

(٤) روح عيسى وآدم أضيفت إلى الله من باب إضافة المخلوق إلى خالقه كبيت الله، وناقة الله، وهو تشريف وتكريم.

٧٥٠٧- عن أبي هريرة قال: سمعت النبي ﷺ قال: إن عبداً أصاب ذنباً - وربما قال: أذنب ذنباً - فقال: ربّ أذنبت ذنباً - وربما قال أصبت - فاغفر، فقال ربه أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي: ثم مكث ما شاء الله، ثم أصاب ذنباً - أو أذنب ذنباً - فقال رب أذنبتُ - أو أصبت - آخر فاغفره، فقال: أعلم^(١) عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنباً - وربما قال أصاب ذنباً - فقال: ربّ أصبتُ - أو أذنبتُ - آخر فاغفره لي، فقال أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي ثلاثاً فليعمل ما شاء».

٣٦- باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم

٧٥٠٩- عن أبي بكر بن عياش عن حميد قال: سمعت أنساً^(٢) رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إذا كان يوم القيامة شُفِّعْتُ فقلت يا رب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة فيدخلون، ثم أقول: أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء، فقال أنس كأنني أنظر إلى أصابع رسول الله ﷺ.

(١) في رواية: علم.

* لم يعمل خيراً قط: معناه الخير في المسابقات والمسارعة، وليس المراد ترك الواجبات وفعل المحرمات.

(٢) مختصر من حديث الشفاعة.

* الذين يفزعون للأنبياء هم المؤمنون، كما جاء في بعض الروايات: يفزع المؤمنون، والكفار في شغل شاغل عن الفرع لما فيهم من الكرب.

٧٥١٣- عن عبدالله رضي الله عنه قال: جاء حبرة من اليهود فقال: إنه إذا كان يوم القيامة جعل الله السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والماء والثرى على إصبع والخلائق على إصبع^(١) ثم يهزهن ثم يقول: أنا الملك أنا الملك، فلقد رأيت النبي ﷺ يضحك حتى بدت نواجذه تعجباً وتصديقاً لقوله، ثم قال النبي ﷺ: «وما قدروا الله حق قدره - إلى قوله - يشركون».

٧٥١٤- عن صفوان بن محرز أن رجلاً سأل ابن عمر: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ قال: يدنو أحدكم من ربّه حتى يضع كنفه^(٢) عليه فيقول: أعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، فيقرره^(٣) ثم يقول إني سترت عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم».

قال الحافظ: . . . والظاهر أن هذا من تخطيط اليهود وتحريفهم، وإن ضحكه^(٤) عليه الصلاة والسلام إنما كان على معنى التعجب والنكير له والعلم عند الله تعالى.

(١) هنا ذكر أربعة، وفي رواية ذكر خمسة، فالأصابع خمسة ﴿ليس كمثله شيء...﴾ فله يد لها أصابع خمسة.

(٢) المعروف: ستره، والصفات لا تفسر إلا بدليل.

(٣) هل الذنوب التي تاب منها العبد يقرر بها؟

الله أعلم، لكن التي يقرر بها التي عملها ثم لم تظهر، والظاهر أنه لم يتب منها لقوله: «فأنا أغفرها لك اليوم...».

(٤) الحافظ أشعري، فيه أشعرية.

٣٧- باب ما جاء في قوله عز وجل ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾

٧٥١٥- عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: احتج آدم وموسى، فقال موسى: أنت آدم الذي أخرجت ذريتك من الجنة، قال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه ثم تلومني على أمر قد قدر عليّ قبل أن أخلق، فحجّ آدم موسى^(١).

٧٥١٦- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يُجمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون له أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده وأسجد لك الملائكة، وعلمك أسماء كل شيء^(٢)، فاشفع لنا إلى ربنا حتى يريحنا فيقول لهم: لست هناكم، فيذكر لهم خطيئته التي أصاب.

٧٥١٧- عن سليمان عن شريك^(٣) بن عبد الله أنه قال: سمعت^(٤) ابن مالك يقول ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة أنه جاء ثلاثة

(١) أي خصمه، لأن إخراج الذرية من الجنة ليس من عمل آدم فلا يلام على ما لا قدرة له عليه، وإنما يلام على المعصية فلما تاب منها فلا يلام.

(٢) هذا الشاهد يدل على جنس الكلام.

(٣) له أوهام، كل ذلك من أوهام شريك وقد بسط شيخ الإسلام وابن القيم وجماعة القول في هذا وبينوا أوهام شريك، كما بينها الحافظ هنا. قلت: قال الحافظ: ومجموع ما خالفت فيه رواية شريك غيره من المشهورين عشرة أشياء، بل تزيد على ذلك، الأول.. ثم سردها.

(٤) أنس.. ساقطة.

نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، فقال أحدهم خذوا خيرهم، فكانت تلك الليلة فلم يرههم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره إلى لَبَّتِه حتى فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه ثم أتى بطست من ذهب فيه تور من ذهب محشواً إيماناً وحكمة، فحشا به صدره ولغاديدته - يعني عروق حلقة - ثم أطبقه ثم عرج به إلى السماء الدنيا فضرب باباً من أبوابها، فناداه أهل السماء، من هذا؟ فقال جبريل، قالوا ومن معك؟ قال: معي محمد، قال: وقد بُعث؟ قال: نعم، قالوا فمرحباً به وأهلاً، فيستبشر به أهل السماء لا يعلم أهل السماء بما يريد الله به في الأرض حتى يُعلمهم فوجد في السماء الدنيا آدم فقال له جبريل: هذا أبوك فسلم عليه عليه وردَّ عليه آدم وقال: مرحباً وأهلاً يا بني نعم الابن أنت، فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان، فقال: ما هذان النهران يا جبريل؟ قال: هذان النيل والفرات عُنصرهما ثم مضى به في السماء فإذا بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده فإذا هو مسك أذفر قال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك ثم عرج إلى السماء الثانية فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الأولى، من هذا؟ قال جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قالوا: وقد بُعث إليه؟ قال: نعم، قالوا مرحباً به وأهلاً. ثم عرج به إلى السماء الثالثة وقالوا مثل ما قالت الأولى والثانية، ثم عرج به إلى الرابعة فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء الخامسة فقالوا مثل ذلك، ثم عرج به إلى

السادسة فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك كلُّ سماء فيها أنبياء قد سماهم فوعيت منهم إدريس في الثانية وهارون في الرابعة وآخر في الخامسة لم أحفظ اسمه، وإبراهيم في السادسة وموسى في السابعة بفضل كلامه لله، فقال موسى: رب لم أظن أن ترفع عليَّ أحداً ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار^(٤) رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله فيما أوحى خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال يا محمد: ماذا عهد إليك ربك؟ قال: عهد إليَّ خمسين صلاة كل يوم وليلة، قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل كأنه يستشيريه في ذلك فأشار إليه جبريل أن نعم، إن شئت فعلا به إلى الجبار، فقال وهو مكانه يا رب خفف عنا فإن أمتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع إلى موسى فاحتبسه فلم يزل يردُّه موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال: يا محمد والله لقد راودت بني إسرائيل قومي على أدنى من هذا فضعفوا فتركوه، فأمتك أضعف أجساداً وقلوباً وأبداناً وأبصاراً وأسماعاً، فارجع فليخفف عنك ربك، كل ذلك يلتفت النبي ﷺ إلى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل، فرفعه عند الخامس فقال: يا رب إن أمتي ضُعفاء أجسادهم

(٤) الصواب أنه جبرائيل ﴿علمه شديد القوى...﴾ ثم دنا فتدلى، كل هذا في جبرائيل. قالت عائشة: سألت النبي عن ذلك، فقال: هو جبرائيل.

وقلوبهم وأسماعهم وأبدانهم فخفف عنا، فقال الجبار: يا محمد، قال: لبيك وسعديك، قال: إنه لا يُبدّل القول لديّ كما فرضت عليك في أم الكتاب قال فكل حسنة بعشر أمثالها فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك، فرجع إلى موسى فقال: كيف فعلت؟ فقال: خفف عنا، أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها. قال موسى: قد والله راودت بني إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه، ارجع إلى ربك فليُخفف عنك أيضاً، قال رسول الله ﷺ: يا موسى قد والله استحييتُ من ربي مما اختلفت إليه، قال: فاهبط باسم الله، قال: واستيقظ وهو في مسجد الحرام».

٣٨- باب كلام الرب مع أهل الجنة

٧٥١٩- عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يوماً يُحدّث وعنده رجل من أهل البادية أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال: أولست فيما شئت؟ قال: بلى ولكني أحب أن أزرع، فأسرع وبذر فتبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاؤه وتكويره أمثال الجبال^(١) فيقول الله تعالى دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء، فقال الأعرابي: يا رسول الله لا تجد^(٢) هذا إلا قرشياً أو أنصارياً فإنهم أصحاب زرع فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع، فضحك رسول الله».

(١) في طرفه عين.

(٢) يظهر أن هذا من الدعابة التي أراد الأعرابي منها إضحاك النبي ﷺ.

٣٩- باب ذكر الله^(١) بالأمر وذكر العباد بالدعاء والتضرع والرسالة والبلاغ، لقوله تعالى: ﴿فاذكروني أذكركم﴾ ﴿واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كُبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت...﴾ الآية.

... والنبا العظيم: القرآن، صواباً: حقاً في الدنيا وعَمِلَ^(٢) به.

قال الحافظ: ... وإذا ذكره وهو على معصيته ذكره^(٣) بلعته.

٤٠- باب قول الله تعالى ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً﴾

وقال عكرمة^(٤): وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون^(٥)، ولئن سألتهم من خلقهم ومن خلق السماوات والأرض ليقولن الله فذلك إيمانهم وهم يعبدون غيره...

٧٥٢- عن عبد الله قال: سألت النبي ﷺ أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك. قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال:

(١) أي تفسير للشيء ببعض معناه، ومعنى ذلك بالأمر أي ﴿اتقون...﴾ (والله يذكر بالقول والعمل).

(٢) قرئت هكذا.

(٣) محل نظر.

(٤) وهو معنى ما جاء عن ابن عباس، تلقاه من ابن عباس رضي الله عنهم.

(٥) شرك أكبر.

* الآيات التي في الشرك الأكبر يحتج بها في الأصغر.

ثم أن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك، قلت: ثم أي؟ قال: ثم أن تُزاني بحليلة جارك»^(١).

٤١- باب قول الله تعالى ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم

سمعكم...﴾

٧٥٢١- عن عبدالله رضي الله عنه قال: اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي، أو قرشيان وثقفين - كثيرة^(٢) شحم بطونهم، قليلة^(٣) فقه قلوبهم، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ قال الآخر: يسمع إن جهرنا، ولا يسمع إن أخفينا. وقال الآخر إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا، فأنزل الله تعالى: ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم﴾ الآية.

قال الحافظ: . . . والتأنيث يسري من المضاف إليه إلى المضاف^(٤)، أو أنث بتأويل شحم بشحوم وفقه بفهوم.

(١) أعظمها الشرك وفي قتل الولد قطيعة الرحم وقتل النفس بغير الحق، وفي الزنا بحليلة الجار، أذية الجار بإفساد فراشه، والزنى معظم الذنب.
(٢ ، ٣) التأنيث سري من المضاف إليه إلى المضاف.
(٤) قال شيخنا: نعم

٤٢ - باب قول الله تعالى: ﴿كل يوم هو في شأن، وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث^(١)﴾ وقوله تعالى: ﴿لعل الله يحدث^(٢) بعد ذلك أمراً﴾
 ٧٥٢٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهداً بالله تقرؤونه محضاً^(٣) لم يُشب.

٤٣ - باب قول الله تعالى ﴿لا تحرك به لسانك﴾

وفعل النبي ﷺ حين ينزل عليه الوحي وقال أبو هريرة عن النبي ﷺ قال الله تعالى: ﴿أنا مع عبدي^(٤)﴾ إذا ذكرني وتحركت بي شفتاه.
 قال الحافظ: . . . أي أنا معه بالحفظ^(٥) والكلاءة لا أنه معه بذاته حيث حل العبد.

(١) ليس المراد المحدث: الجديد. ويشمل القرآن والسنة.

(٢) وحدثه ليس عن جهل بل لحكمة بالغة وهو الحكيم العليم.

(٣) أي خالصاً سالماً من التبديل والتحريف.

(٤) واصله في الصحيحين.

* يبيّن المصنف رحمه الله في هذا الباب والذي قبله والذي بعده أن أفعال العبد مخلوقة له.

(٥) وهذا قول أهل السنة والجماعة في المعية الخاصة.

٧٥٢٥- عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ قال: نزلت ورسول الله ﷺ مخفف بمكة فكان إذا صلى^(١) بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله لنبيه ﷺ: ولا تجهر بصلاتك، أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن، ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم، وابتغ بين ذلك سبيلاً.

٧٥٢٦- عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزلت هذه الآية ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ في الدعاء^(٢).

٤٦- باب قول الله تعالى ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته﴾^(٣)

٧٥٣٠- عن بكر بن عبدالله المزني وزياد بن جبير بن حية عن جبير بن حية^(٤) قال المغيرة «أخبرنا نبينا ﷺ عن رسالة ربنا أنه من قُتل منا صار إلى الجنة».

(١) فيه تسمية القراءة صلاة لما فيها من المناجاة والتضرع . . . ويشهد له «قسمت الصلاة . . .» فذكر الفاتحة.

(٢) الأظهر قول ابن عباس في الصلاة، لأن الدعاء يشرع فيه الإسرار.

(٣) في قراءة.

(٤) ثقة جليل.

٤٧ - باب قول الله تعالى ﴿قُلْ فَاتُوا بِالْتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا﴾

وقول النبي ﷺ أعطى أهل التوراة التوراة فعملوا^(١) بها، وأعطى أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا به، وأعطيت القرآن فعملتم به، وقال أبو رزين: يتلونه حق تلاوته: يعملون به حق عمله يقال يُتلى: يُقرأ، حسن التلاوة: حسن القراءة للقرآن، لا يمسه^(٢): لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن بالقرآن ولا يحمله بحقه إلا الموقن لقوله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وسمى النبي ﷺ الإسلام والإيمان والصلاة عملاً، وقال أبو هريرة قال النبي ﷺ لبلال: أخبرني بأرجى عمل عملته في الإسلام، قال: ما عملت عملاً أرجى عندي أنني لم أتطهر إلا صليت، وسئل: أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله ثم الجهاد ثم حج مبرور^(٣).

٧٥٣٣- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: إنما بقاؤكم فيمن سلف من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً، ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا به حتى صُلِّت العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً، ثم أوتيتم القرآن فعملتم به حتى غربت

(١) سمي تلاوتهم عملاً لهم والمتن كلام الرب، ومنه قوله ﷺ: «لا دريت ولا تليت لا فهمت الحق ولا اتبعت أهل الحق».

(٢) المشهور من معنى الآية لا يحمله، وأما تفسيره: لا يجد طعمه من باب أولى، وهذا مما يدخل في المعنى.

(٣) سمي صلاته عملاً، وطهوره عملاً.

الشمس فأعطيتهم قيراطين قيراطين، فقال أهل الكتاب هؤلاء أقل منا عملاً وأكثر أجراً، قال الله: هل ظلمتكم من حقكم شيئاً؟ قالوا: لا، فقال: فهو فضلي أوتيته من أشياء»^(١).

٤٨- باب وسمي النبي ﷺ الصلاة عملاً

٧٥٣٤- عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة^(٢) لوقتها، وبر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله.

٥٠- باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه

٧٥٣٦- عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ يرويه عن ربه عز وجل قال: إذا تقرب العبد إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إليّ ذراعاً تقربت منه باعاً، وإذا أتاني مشياً أتيت به هرولة»^(٣).

٧٥٣٩- عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه قال: «لا ينبغي لعبد أن يقول»^(٤) أنه خير من يونس بن متى.

(١) قال شيخنا: الحمد لله الحمد لله.

(٢) فسمى الصلاة عملاً وكذا الحج... ولذلك رتب الله الجزاء على الأعمال ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره... الآية﴾ (الزلزلة)...
﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا﴾.

(٣) الرواية كما جاءت من غير تعرض للكيفية.

(٤) نسبة القول إليه.

٧٥٤- عن معاوية بن قرة المزني عن عبدالله بن المغفل المزني قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم الفتح على ناقة له يقرأ سورة الفتح - أو من سورة الفتح - قال: فرجع فيها قال: ثم قرأ معاوية يحكى قراءة ابن مغفل وقال: لولا أن يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكى النبي ﷺ فقلت لمعاوية: كيف كان ترجيعه^(١) قال: آ آ ثلاث مرات.

٧٥٤٣- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أتى النبي ﷺ برجل وامرأة من اليهود قد زنيا فقال لليهود ما تصنعون بهما؟ قالوا نُسَخِّمُ^(٢) وجوهما ونخزيهما، قال: فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، فجاءوا فقالوا لرجل ممن يرضون يا أعور: اقرأ فقرأ حتى انتهى إلى موضع منها فوضع يده عليه قال: ارفع يدك فرفع يده فإذا فيه آية الرّجم تلوح، فقال: يا محمد إن عليهما الرّجم ولكننا نتكأته بيننا فأمر بهما فرُجما، فرأيته يُجَانَىء عليها الحجارة.

(١) الترديد تحسين الصوت بالقراءة ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾.

* الحديث القدسي لفظاً ومعنى من الله وكذا القرآن. أما الحديث من

كلام النبي ﷺ لكن المعنى من الله.

* اليهود قوم شر، قوم كذب.

(٢) تسويد الوجوه.

٥٢- باب قول النبي ﷺ: الماهر بالقرآن مع سفرة الكرام البررة

٧٥٤٤- عن أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول: ما أذن الله لشيء ما أذن^(١) لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به.

٧٥٤٧- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ متوارياً بمكة وكان يرفع صوته، فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن جاء به، فقال الله عز وجل لنبيه ﷺ ﴿ولا تجهر بصلاتك^(٢) ولا تخافت بها﴾.

٧٥٤٩- عن عائشة قالت: «كان النبي ﷺ يقرأ القرآن ورأسه في حجري وأنا حائض»^(٣).

(١) أي ما استمع وسمعه يليق به.

* مراد المؤلف رحمه الله بيان أن ألفاظ الناس بالقرآن منسوبة إليهم.

* الصوت صوت المخلوق والقرآن كلام الله، فالقرآن شيء وصوت المخلوق شيء آخر.

(٢) المراد بالصلاة القراءة لا الدعاء كما قالت عائشة، وتقدم في الحديث «قسمت الصلاة... الدعاء».

(٣) فيه فوائد:

١- تواضعه ﷺ بوضع رأسه على أهله، وفيه حسن العشرة.

٢- لا مانع من قراءة القرآن في حجر حائض والممنوع ملامسة الدم النجس أو الجماع.

٣- فيه قراءة القرآن وهو مضطجع ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم...﴾

قال الحافظ : . . . والأول من إضافة الموصوف إلى صفته والمراد بالسفرة الكتبة جمع^(١) سافر مثل كاتب وزنه ومعناه .

قال الحافظ : . . . وأخرجه مسلم بلفظه من طريق زرارة بن أبي^(٢) أوفى عن سعد بن هشام عن عائشة مرفوعاً «الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة» .

٥٣- باب قول الله تعالى ﴿فاقرأوا ما تيسر منه﴾

٧٥٥- عن عمر بن الخطاب قال : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلبسته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال : أقرأنيها رسول الله ﷺ ، فقلت : كذبت أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت : إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حرف لم تُقرئها فقال : أرسله ، اقرأ يا هشام؟ فقرأ القراءة التي سمعته ، فقال رسول الله ﷺ كذلك أنزلت ، ثم قال رسول الله ﷺ : اقرأ

(١) وفيه نظر بل الأمر أوسع من ذلك ، فيقال جبريل من السفارة الرسل إلى البشر .

(٢) الصواب إسقاطها . فهو زرارة بن أوفى .

* لا يلزم من السمع وجود الأذن .

يا عمر؟ فقرأت فقال: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف^(١) فاقرأوا ما تيسر منه^(٢).

٥٥- باب قول الله تعالى: ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾

٧٥٥٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق: أن رحمتي سبقت غضبي فهو مكتوب^(٣) عنده فوق العرش».

٥٦- باب قول الله تعالى ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾

٧٥٥٥- عن زهدم قال: كان بين هذا الحي من جُرم^(٤) وبين الأشعرين وُدٌّ وإخاء، فكنا عند أبي موسى الأشعري فقُرِّبَ إليه الطعام فيه لحم دجاج

(١) مختلفة بالألفاظ متقاربة في المعاني مثل: ﴿خير بما تعملون﴾ تفعلون.. . تصنعون.. . وما شابه ذلك.

(٢) فيه فوائد:

أ) إنكار المنكر على من فعله إذا كان يعتقد أنه منكر.

ب) فيه رفع الخلاف إلى الولاية.

ج) فيه شدة عمر في أمر الله وغيرته على ذلك رضي الله عنه.

د) فيه رفقه ﷺ بعمر ففيه الرفق بالعظماء والأخيار والعلماء تقديرًا لما عملوه من خير.

(٣) العرش سقف المخلوقات ولا مانع من وجود شيء فوقه، ومكتوب: كتاب.

(١) صوابه الجرمي بفتح الجيم.

وعنده رجل من بني تيم الله كأنه من الموالي فدعاه إليه فقال الرجل : إني رأيته يأكل شيئاً فقذرتة فحلفت لا آكله : فقال : هلمّ فلأحدثك عن ذاك ، إني أتيت النبي ﷺ في نفر من الأشعرين نستحملة ، قال : والله لا أحملكم وما عندي ما أحملكم ، فأتى النبي ﷺ بنهب إبل فسأل عنا فقال : أين النفر الأشعريون ؟ فأمر لنا بخمس ذود غُرٌّ لذرئ ثم انطلقنا ، قلنا ما صنعنا ؟ حلف رسول الله ﷺ لا يحملنا وما عنده ما يحملنا ثم حملنا ، تغفّلنا رسول الله ﷺ يمينه ، والله لا نُفْلِح أبداً فرجعنا إليه فقلنا له ، فقال : لست أنا أحملكم ولكن الله حملكم^(١) ، إني والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير منه وتحملتها .

قال الحافظ : . . . ولعل غرض البخاري في تكثير هذا النوع في الباب وغيره بيان جواز ما نقل عنه أنه قال «لفظي بالقرآن مخلوق»^(٢) إن صح عنه . قلت : قد صح عنه أنه تبرأ من هذا الإطلاق فقال «كل من نقل عني أني

(١) فأعمال العباد مخلوقة لله ، فهي من كسبهم لكن الله خلقهم وأعمالهم ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ .

(٢) لأن ذلك يحتمل الصوت أن يكون مخلوقاً لله ، والملفوظ مخلوق لله فالأول مخلوق لله ، واللفظ كلام الله . قلت : تقدم كلام شيخنا قريباً أن صوت المخلوق شيء والقرآن كلام الله شيء آخر ، ومن هنا منع أحمد وغيره هذا القول وهو «لفظي بالقرآن مخلوق» وأنكر على من قال ذلك كالكرابيسي . انظر طبقات الحنابلة (٢/٢٨١) وقد وقع للبخاري من ذلك محنة وقد أنكر ذلك . انظر ترجمته في طبقات الحنابلة (٢/٢٥٧) .

قلت لفظي بالقرآن مخلوق فقد كذب عليّ، وإنما قلت أفعال العباد مخلوقة»
أخرج ذلك غنجار في ترجمة البخاري من تاريخ بخارا بسند صحيح إلى
محمد بن نصر المروزي الإمام المشهور أنه سمع البخاري يقول ذلك، ومن
طريق أبي عمر وأحمد بن نصر النيسابوري الخفاف أنه سمع البخاري يقول
ذلك..

٧٥٦٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يخرج
ناس من قبل المشرق ويقرؤون القرآن لا يُجاوز^(١) تراقيهم، يمرقون من
الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون^(٢) فيه حتى يعود السهم

-
- (١) يعني لا يقبل، وقد يقال لا يمثلونه إلا بقراءتهم فقط، والأول أظهر.
(٢) تمسك بها من أفتى بكفرهم. قلت: روى محمد بن نصر المروزي في
تعظيم قدر الصلاة ص ٥٤٣ من طريق قيس بن مسلم عن طارق بن
شهاب قال: كنت عند علي حين فرغ من قتال أهل النهروان فقل له
أمشركون هم؟! قال: من الشرك فروا. فقل: منافقون؟ قال: المنافقون
لا يذكرون الله إلا قليلاً، قيل فما هم؟ قال: قوم بغوا علينا فقاتلناهم.
إسناده صحيح وذكر طرقاً. ونقل شيخ الإسلام في منهاج السنة النبوية
(٢٤١/٥) اتفاق الصحابة على أنهم لم يكونوا مرتدين عن الإسلام
ببذعتهم هذه، وأحضرت نسخة الكتاب لشيخنا ابن باز وقرأنا عليه
كلام شيخ الإسلام هذا يوم ٢٥/٧/١٤١٦ هـ فقال ما نصه: غلط،
كم له من أغلاط رحمه الله، والصواب كفرهم «يمرقون من الدين كما
يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه» وقال: لئن أدركتهم لأقتلنهم
قتل عاد وإرم» قلت: أخرج مسلم أحاديث الخوارج، ذكرهم وقتلهم=

إلى فوقه، قيل ما سيماهم؟ قال: سيماهم التَّحْلِيْقُ^(١) - أو قال - التسبيد». قال الحافظ: . . . فيستلزم أن كل من كان مخلوق الرأس فهو من الخوارج والأمر بخلاف ذلك اتفاقاً ثم أجاب بأن السلف^(٢) كانوا لا يحلقون رؤوسهم إلا للنسك أو في الحاجة.

قال الحافظ: . . . تنبيه: وقع لابن بطال في وصف الخوارج خبط أردت التنبيه عليه لئلا يغتر به، وذلك أنه قال: يمكن أن يكون هذا الحديث في

= من وجوه كثيرة منها حديث أبي سعيد الخدري وفيه «يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نَضِيَّه فلا يوجد فيه شيء وهو القدح ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء سبق الفرث الدم. . .» وأخرج ابن ماجه (١٧٦) عن سهل بن أبي سهل حدثنا سفيان ابن عيينة عن أبي غالب عن أبي أمامة يقول: شر قتلى تحت أديم السماء وخير قتيل من قتلوا كلاب أهل النار قد كان هؤلاء مسلمين فصاروا كفاراً قلت: يا أبا أمامة هذا شيء تقوله قال: بل سمعته من رسول الله ﷺ. تفرد به أبو غالب وهو مختلف فيه، والأحاديث في الخوارج ليست صريحة في كفرهم، ومعاملة الصحابة لهم كشفت الأمر، نعم بدعتهم قبيحة وشبهتهم ضعيفة.

(١) قال الشيخ يوجبون التحليق.

* حلق الرأس جائز، ومن رباه للتعبد به فلا بأس.

(٢) يعني كثير من السلف.